أزمة عاصفة:

تأثير كارثة زلزال تركيا في مستقبل أردوغان السياسي

العدد 1753، 13 فبراير 2023

ضرب زلزال بقوة 7.8 ريختر، في 6 فبراير 2023، جنوب تركيا وشمال سوريا، وتبعه زلزال آخر بقوة مُماثلة بعد ساعات في نفس المنطقة، مما أسفر عن مقتل أكثر من 37 ألفاً حتى يوم 14 من نفس الشهر.

أبعاد الأزمة

ثمّة عدة أبعاد تحيط بتلك الأزمة، ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

1- زلزال تاريخي: وصل عدد الوفيات في الزلزال الذي ضرب جنوب تركيا إلى أكثر من 31 ألفاً و643 شخصاً، حتى يوم 14 فبراير 2023، وهو ما يجعله الزلزال الأسوأ في تاريخ تركيا منذ نظيره الذي وقع عام 1939، والذي حصد حياة حوالي 33 ألف شخص، أما زلزال عام 1999، الذي ضرب المركز الصناعي لتركيا بالقرب من إسطنبول، على مدى أشهر، فقد أودى بحياة أكثر من 18 ألف شخص.

وأشارت مصادر إلى أن العدد الحقيقي للوفيات جراء زلزال فبراير قد يكون أعلى بكثير، لاسيما بعد مرور نحو ثمانية أيام على بدء الكارثة. وتوقعت منظمة الصحة العالمية وصول عدد المتضررين من الزلزال لنحو 26 مليوناً، منهم 15 مليوناً في تركيا، و11 مليوناً في سوريا، فيما صنفته وكالة رويترز ضمن قائمة أكبر وأسوأ الكوارث الطبيعية في القرن الحادي والعشرين.

2- توقعات مُسبقة: حذر بعض الخبراء والباحثين من وقوع زلزال مدمر في تلك المنطقة قبل حدوثه، إذ أشار الخبير الهولندي والباحث في شؤون الزلازل، فرانك هوغربيتس، في 3 فبراير 2023، أي قبل وقوع الزلزال بثلاثة أيام، خلال تغريدة على "تويتر"، من توقعات دقيقة بشأن حدوث زلزال تركيا، فيما توقعت دراسة تركية قادها، أرزو أرسلان كيلام، من جامعة "الشرق الأوسط التقنية" بأنقرة، ونشرت في مارس 2022، أن يؤدي نمط البناء المستخدم في أحياء مدينة "غازي عنتاب" التركية، لكارثة ضخمة إذا وقع زلزال بقوة 6.5 ريختر فقط، الأمر الذي قد يُفسر حجم الدمار الكبير بعد الزلزال.

3- قصور الاستجابة: تعرضت حكومة أردوغان لانتقادات جراء استجابتها التي وُصفت بالضعيفة في التعامل مع الأزمة، خاصة وأن 0.5% فقط من الإنفاق من ميزانية الحكومة المركزية عام 2022 قد ذهب إلى البرامج المُتعلقة بالتحسينات الحضرية وإدارة الكوارث في تركيا المُعرضة للزلازل، الأمر الذي أثار تساؤلات حول استعداد البلاد لحدوث مثل تلك الأزمات، كما انتشرت أعمال نهب وسرقة بالمحافظات المنكوبة في أعقاب الزلزال، الأمر

أزمة عاصفة: تأثير كارثة زلزال تركيا في مستقبل أردوغان السياسي، العدد 1753، 13 فبراير 2023، أبوظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

تساؤلات حول معايير البناء في تركيا

- 2003-2014: رجب طيب أردوغان (أعلى اليسار)، كرئيس للوزراء، والمسؤولون المحليون يدعمون طفرة البناء لتحديث تركيا وانتشال الملايين من الفقر
- آب (أغسطس) 2014: أردوغان يفوز في الانتخابات الرئاسية
- 2018: قبل فترة وجيزة من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، تعفو الحكومة عن الشركات التي انتهكت قوانين البناء
- 2018-2020: ضمن برنامج العفو، توافق الحكومة على 7.4 ملايين طلب بناء، وتجمع حوالي 4.2 مليار دولار من الرسوم
- 2021: غرفة المهندسين الجيولوجيين تحذر من أن أكثر من نصف المباني جميعها في تركيا - التي تضم حوالي 13 مليون شقة - تنتهك قوانين البناء
- 2023: عدد قتلى الزلزال في 6 شباط (فبراير) في تركيا وسوريا يرتفع إلى أكثر من 41.000 شخص

المصدر: Associated Press, Financial Times, Reuters

الصور: جتي

GRAPHIC NEWS جرافيك نيوز

انفوجرافيك المستقبل
Future Infographic

الـذي جعـل البعـض يوجـه اتهامـات للحكومـة بالتقصـير في الاسـتجابة للأزمـة.

ويضـاف إلى ذلـك، أن الكارثـة وقعـت في الوقـت الـذي يسـتعد فيـه أردوغـان وحزبـه للانتخابـات الرئاسـية والبرلمانيـة منتصـف العـام الجـاري، وكان يحـرص عـلى توظيـف تحسـن الأوضـاع الاقتصاديـة لتعزيـز وضعـه وحزبـه في الانتخابـات المبكـرة التـي كان يخطـط لإجرائها، غـير أن الزلـزال والاتهامات الموجهـة للحكومـة التركيـة بالتقصـير قـد تطيـح بهـذه الجهود، أو تنتقـص مـن فرصـه في تحقيـق الفـوز الـذي كان يرغـب في تحقيقه .

توظيف أردوغان للأزمة

عـلى الرغـم مـن ضخامـة الكارثـة، ومـا نجـم عنهـا مـن تداعيـات، فـإن أردوغـان وحكومتـه حرصـا عـلى توظيفهـا لصالحهـما، وذلـك عـلى النحـو التـالي:

1- قيـادة أردوغـان الأزمـة بنفسـه: سـارع أردوغـان منـذ بدايـة الأزمـة إلى الإعـلان عـن توليـه مسـؤولية إدارتهـا، في إشـارة لمحاولتـه تفـادي الانتقـادات التـي واجههـا رئيـس الـوزراء السـابق، بولنـت أجاويـد، عـلى نطـاق واسـع بسـبب الـتردد في التعامـل مـع زلـزال عـام 1999. كـما حـذر أردوغـان مـن خطـورة إعطـاء المصداقيـة لمـن وصفهـم بالمسـتفزين في إشـارة إلى شـخصيات معارضـة انتقـدت رد فعلـه البطـيء على الكارثـة.

وفي مسـعى منـه لتأكيـد أن كارثـة الزلـزال لم تؤثـر في شـعبيته، أعلـن إصراره عـلى إجـراء الانتخابـات في مايـو، بعـد انتهـاء فـترة الطـوارئ التـي أعلنهـا عـلى خلفيـة الزلـزال. وفي المقابـل، أرجـأت المعارضـة الإعـلان عـن مرشـحها لمنافسـة أردوغـان عـلى الرئاسـة، بعـد تأجيـل حـزب السـعادة اجتـماع تحالـف طاولـة السـتة عـلى خلفيـة الكارثـة.

2- دفـع عمليـة التطبيـع مـع دمشـق: قـد تدفـع الكارثـة وتداعياتهـا إلى تسريـع عمليـة التطبيـع بـين أنقـرة ودمشـق، لاسـيما وسـط تـضرر البلديـن بصـورة كبـيرة، والحاجـة إلى تضافـر الجهـود مـن أجـل مواجهـة تبعـات الكارثـة. كـما قـد تُسـهم حالـة التضامـن الإقليمـي والـدولي الحاصلـة مـع سـوريا، في إكسـاب الحكومـة السـورية قبـولاً دوليـاً قـد يدفعهـا للحفـاظ عـلى قنـوات دبلوماسـية مسـتدامة مـع كافـة الأطـراف، مـا يسـهم في تسريـع مسـاعي التقـارب الـتركي السـوري.

ويضـاف إلى ذلـك، سـماح تركيـا بفتـح كافـة المعابـر الحدوديـة مـع سـوريا لإيصـال المسـاعدات إلى المناطـق المنكوبـة في شـمال سـوريا، بعـد أن كان تقديـم المسـاعدات يجـري، في السـابق، مـن خـلال معـبر بـاب الهـوي الحـدودي فقـط.

3- انفراجـة في العلاقـات التركيـة الغربيـة: يسـعى أردوغان إلى اسـتغلال الكارثـة في إحـداث انفراجـة في علاقاتـه مـع الغـرب، خاصـة بعدمـا شـهدت خـلال الفـترة الأخـيرة توتـراً عـلى إثـر إغـلاق عـدد مـن الـدول الأوروبيـة لقنصلياتهـا في إسـطنبول، بزعـم وجـود تهديـدات إرهابيـة، إذ سـارعت الـدول الغربيـة في تقديـم المسـاعدات الماليـة والفنيـة لأنقـرة.

وبـدأت واشـنطن في إرسـال مسـاعداتها لأنقـرة بعـد يـوم واحـد مـن الزلـزال، بالإضافـة لـدول أوروبيـة أخـرى، وحتـى اليونـان؛ خصـم تركيـا التاريخـي، أرسـلت رجـال إنقـاذ وإمـدادات عـلى متـن طائـرة عسـكرية، وتعهـد رئيـس وزرائهـا كيرياكـوس ميتسـوتاكيس، بإتاحـة كل قـوة متاحـة لبـلاده مـن أجـل مسـاعدة جارتهـا، مـا قـد يُشـير لبدايـة انفراجـة في العلاقـات بـين أنقـرة والغـرب.

تداعيات على الداخل

قـد يتمخـض عـن تلـك الكارثـة العديـد مـن التداعيـات السـلبية، والتـي قـد يتكشـف مـدى حدتهـا خـلال الفـترة المقبلـة، ويتمثـل أبرزهـا فيـما يـلي:

1- تـأزم مسـتقبل أردوغـان: قـد تسـفر تلـك الأزمـة عـن إضعـاف موقـف أردوغـان وحزبـه في الانتخابـات المقبلـة، وذلـك بالنظـر إلى هجـوم المعارضـة وبعـض قطاعـات الـرأي العـام الـتركي عليـه بسـبب مـا اعتـبروه قصـوراً في تعامـل الحكومـة التركيـة مـع الأزمـة.

وحـاول أردوغـان مواجهـة ذلـك مـن خـلال الاعـتراف بالقصـور في الاسـتجابة لهـا مـن ناحيـة، وإن سـعت حكومتـه للتنصـل مـن المسـؤولية عـن الكارثـة، عـلى الرغـم مـن تحذيـر الخـبراء مـن أن العديـد مـن المبـاني في المنطقـة التـي وقـع بهـا الزلـزال غـير آمنـة بسـبب الفسـاد والسياسـات الحكوميـة، التي تسـمح للمقاولـين بمخالفـة قواعـد السـلامة، مـن أجـل تشـجيع عمليـات البنـاء، حتـى في الأماكـن الأكـثر عرضـة للـزلازل.

ويبـدو أن الحكومـة التركيـة تنصلـت مما سـبق، مـن خلال إصدارهـا 113 مذكـرة اعتقـال بحـق مهندسـين ومقاولـين عـلى صلـة بمبـان انهـارت في الزلـزال، فيـما يـؤشر على رغبـة حكومة أردوغـان في إلقـاء التهمـة عـن عاتقهـا واتهـام تلـك الأطراف.

2- تفاقـم الأزمـة الاقتصاديـة: رجحـت بعـض المصـادر أن الزلـزال سـيؤدي إلى كارثـة اقتصاديـة كاملة، وقـدرت أن تكلفته سـتتراوح بـين 35 و50 مليـار دولار، أي بما سـيعادل بـين 32 إلى 45% مـن إجـمالي العجـز التجـاري المحـلي والخارجـي لتركيـا،

وهـي تقديـرات قـد يكـون مبالغـاً فيهـا. وقدمـت مؤسسـة التصنيـف الائتـماني الدوليـة "فيتـش" تقديـراً أكـثر تحفظـاً، إذ توقعـت أن تـتراوح تلـك التكلفـة بـين مليـاري و4 مليـارات دولار أو أكـثر قليـلاً، رغـم تأكيدهـا عـلى صعوبـة تقديـر الخسـائر الاقتصاديـة بدقـة في الوقـت الحـالي.

وقـد يؤثـر مـا سـبق سـلبياً في معـدلات النمـو في تركيـا، لاسـيما وأن قطاعـات متعـددة قـد شـهدت تأثيرات سـلبية من جـراء الزلـزال، حيـث أشـارت تقديـرات إلى إمكانيـة انخفـاض نمـو الناتـج المحـلي الإجـمالي بـين 0.6% و2%، دون المسـتوى المسـتهدف البالـغ 5%، مؤكديـن أن التعـافي قـد يسـتغرق مـا بـين 6 و12 شـهراً.

وسـجلت العملـة التركيـة انخفاضـاً قياسـياً أمـام الـدولار، عـلى خلفيـة الكارثـة، كـما تـم تعليـق عمليـات البيـع في البورصـة التركيـة لأول مـرة منـذ 24 عامـاً، بعـد تهـاوي مـؤشر الأسـهم الرئيسـي بنسـبة 4.6% ومـؤشر البنـوك بأكـثر مـن 5%. هـذا إلى جانـب، تعـرض قطـاع المبـاني في تركيـا لأضرار فادحـة، حيـث انهـار كليـاً أو جزئيـاً أكـثر مـن 10 آلاف مبنـى، بالإضافة للزيـادة الهائلـة في الإنفـاق، في ضـوء إعـلان أردوغـان عـن توزيـع 10 آلاف لـيرة (531 دولاراً) لـكل أسرة متـضررة.

3- احتماليـة توحيـد المعارضـة: ثمّـة حالـة مـن التربـص تبـدو واضحـة بـين الحكومـة والمعارضـة في التعامـل مـع الزلـزال، فقـد تمثـل الكارثـة فرصـة قويـة أمـام المعارضـة التركيـة لتوحيـد صفوفهـا، والإعـلان عـن مرشـح واحـد يواجـه أردوغان في الانتخابـات المقبلـة، خاصـة في ظـل انتقـاد بعـض قطاعـات الـرأي العـام الـتركي أردوغـان وحزبـه، وذلـك عـلى غـرار مـا حـدث عقـب كارثـة زلـزال 1999، والتـي كانـت أحـد العوامـل التـي أسـهمت في وصـول حـزب العدالـة والتنمية إلى السـلطة.

وفي التقديـر، يمكـن القـول إن كارثـة الزلـزال في تركيـا تمثـل اختبـاراً حقيقيـاً لأردوغـان وحكومتـه، حيـث سـيتوقف عـلى طريقـة إدارتهـما للأزمـة مسـتقبل بقائهـما في السـلطة، ففـي حالـة نجـح أردوغـان في إدارة التداعيات السـلبية لتلـك الأزمة، فـإن ذلـك سـوف يدفـع باتجـاه تعزيـز المكاسـب الانتخابيـة لـه ولحزبـه، أمـا إذا نجحـت المعارضـة في اسـتغلال الأزمـة لتوحيـد صفوفهـا، واسـتغلال القطاعـات الشـعبية السـاخطة التـي حملّـت أردوغـان المسـؤولية، فـإن ذلـك قـد يؤثـر في حظـوظ أردوغـان وحـزب العدالـة والتنميـة في الاسـتمرار في السـلطة.

المستقبل
للأبحاث والدراسات المتقدمة

عن المركز

مركز تفكير Think Tank مستقل، أنشئ عام 2014، في أبوظبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، للمساهمة في تعميق الحوار العام، ومساندة صنع القرار، ودعم البحث العلمي، فيما يتعلق باتجاهات المستقبل، التي أصبحت تمثل إشكالية حقيقية بالمنطقة، في ظل حالة عدم الاستقرار، وعدم القدرة على التنبؤ خلال المرحلة الحالية، من خلال رصد وتحليل وتقدير «المستجدات» المتعلقة بالتحولات السياسية والاتجاهات الأمنية، والتوجهات الاقتصادية والتطورات التكنولوجية، والتفاعلات المجتمعية والثقافية، المؤثرة على مستقبل منطقة الخليج، وفي نطاق الشرق الأوسط عموماً.

تقديرات المستقبل

تحليلات موجزة تصدر أسبوعياً لتغطية أبرز التطورات الإقليمية والدولية المؤثرة على منطقة الشرق الأوسط والتي تدخل في مجالات اهتمام برامج المركز، وهي: التحولات السياسية، والاتجاهات الأمنية، والتوجهات الاقتصادية، والتطورات التكنولوجية، والتفاعلات المجتمعية.

ص.ب. 111414 أبوظبي - إ.ع.م.
هاتف: 24444513 971+
فاكس: 24444732 971+
بريد إلكتروني: info@futureuae.com
www.futureuae.com

يمكن قراءة تقديرات المستقبل على الرابط التالي: https://bit.ly/3gc65aG

ISSN: 2789-5041
ISSN: 2789-5033

المحرر المسؤول: د. شادي عبدالوهاب منصور